الشيخ مهدي بن الحاج صالح المرياتي

حدود ١٢٨٧ – ١٣٤٣هـ

حدود ١٨٧٠ – ١٩٢٤م

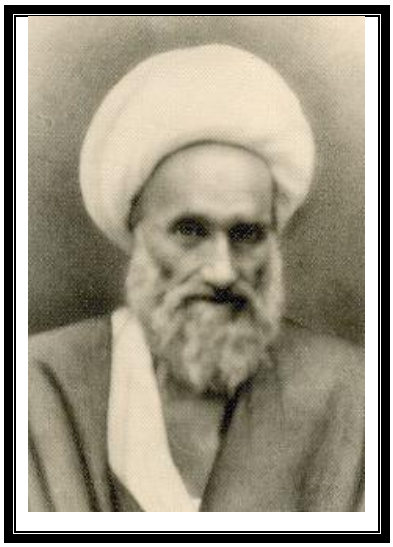

الشيخ مهدي بن الحاج صالح بن عيسى بن محمد جواد بن مصطفى بن محمد علي بن محمد درويش المرياتي، الكاظمي. وهو من بني أسد.

وأمه بنت الشيخ جواد بن الشيخ علي بن الشيخ سليمان العاملي الكاظمي، وأختها والدة الشيخ عباس بن الشيخ محمد علي الخالصي.

ولد في الكاظمية نحو سنة ١٢٨٧هـ، ونشأ فيها محباً لطلب العلم، ولذلك أدخله أبوه إلى الكتّاب وعمره خمس سنين، فتعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم. ثم أراد منه أبوه أن يتعلم إحدى المهن، إلا انه أقنعه برغبته في الاستمرار بالدراسة، وانكبّ عليها، فقرأ النحو والصرف والمنطق والبلاغة والتفسير، والفقه والأصول على عدد من أساتذة الكاظمية وعلمائها يوم ذاك. ثم هاجر إلى النجف الأشرف لإكمال تحصيله العلمي، وتتلمذ على أعلامها، حتى نال مبتغاه، وعاد إلى بلدته المقدسة.

وسرعان ما لمع نجمه، واشتهر اسمه. وأصبح أستاذاً يحضر عليه جماعة من الطلاب للدراسة والاستفادة، منهم: السيد محمد جواد الصدر، والسيد حسن محسن الورد، والشيخ كاظم آل نوح الخطيب، والشيخ عبد المحسن الخالصي، والشيخ علي بن حسن الجشي القطيفي، والشيخ عبد الرزاق العاملي، والشيخ عبد الهادي العاملي، والخطيب السيد محمد سعيد العدناني وغيرهم.

ولورعه وتقواه طلب منه عدد من المؤمنين أن يكون إمامهم في الصلاة، فأجابهم إلى ذلك، وكان يصلي ظهراً في جانب من طارمة باب القبلة، ويصلي في الجانب الآخر الشيخ مهدي الخالصي.

من مؤلفاته: شرح الكفاية في الاصول، وحاشية على كتاب الرجال لأبي علي، وموسوعة في الفقه، وله نظم كفاية الاصول وحواش عليها، وديوان شعر.

عده الشيخ محمد السماوي في الطليعة من شعراء الشيعة، قال: "فاضل مشارك بالعلوم، حسن المنثور والمنظوم، جيد الفكرة، دقيق النظر. رأيته واجتمعت به، فرأيت الرجل الحصيف، والأديب الظريف، الحسن المحاضرة، الممدوح المعاشرة، إلى طبع خفيف، ورزانة ووقار، وشعار تقى خال من العار".

وترجمه الكاظمي في أحسن الأثر فقال: "عالم جليل، وفاضل نبيل، حسن النظم والنثر، جيد الفكرة، دقيق النظر، حسن المحاضرة. ذو طبع خفيف، ورزانة ووقار وتقى خال من العار". ثم قال: "سافر إلى البصرة مع معاصره الشاعر الشيخ عبد المحسن الكاظمي، على أن يهاجرا من وطنهما، ويقطعا الصلات والعلاقات من العراق. ثم عدل شيخنا المترجم عن قصده، ورجع إلى مسقط رأسه الكاظمية".

قال الدكتور حسين علي محفوظ في ارجوزته (بيضة البلد في نسب بني أسد):

ومـــــــنهم "آل المـــــــرايايّ" أســـرة نجـــل الصـــالح "المهـــديّ"
بيـــــت تجـــــارة وعـــــزّ وأدب شـــيخهم صـــديق شـــاعر العـــرب

توفي في الكاظمية يوم الخميس ١٨ صفر سنة ١٣٤٣هـ، ودفن في المشهد الكاظمي. ورثاه الشعراء بقصائدهم، وأرخ عام وفاته عدد من الشعراء منهم تلميذه الشيخ كاظم آل نوح بعدة تواريخ، منها قوله:

خطـــــب دهـــــانا بغـــــتة وراح ينســـــــينا الكـــــــرب
جرعـــــــنا بوقعـــــــه الـــــــ ـــــعظيم كاســـــات العطـــــب
فـــــــيا لهـــــــا نائـــــــبة جُلّـــــى ودونهـــــا النـــــوب
ومـــــذ قضـــــى مهـــــدينا مـــــني حشاشـــــاتي انتـــــهب
يا ســـــائلي وقـــــد قضـــــى أرخ "لـــــه الشـــــرع ذهـــــب"

وأرخ وفاته الدكتور حسين علي محفوظ في (بَل الصدى) قال:

وكـــابن صـــالح الإمـــام المهـــدي وهـــو المـــرايايّ تـــرب المجـــد
كـــان أديبـــاً شـــاعراً جلـــيلا وعالمـــاً محـــدثاً نبـــيلا

وحين بدر هالة الفضل استسر عن أفقنا أرخته "غاب قمر"[1]

وخلف ولداً واحداً هو الاستاذ المرحوم محمد حسين، الذي تخرج في دار العلوم الكبرى بمصر سنة ١٩٣٤م.

شعره:

ورد في معجم البابطين ان: "ما أتيح من شعره يدور حول تجاربه الذاتية التي يغلفها طابع الحماسة والفخر، وله شعر في الغزل، يقتفي فيه أثر أسلافه من شعراء هذا الفن في التراث العربي، لغة وخيالاً، وكتب في المدح خاصة ما كان منه في مدح الشيخ محمد تقي آل أسد الله الكاظمي، كما كتب في المناسبات والتهاني. يبدو تأثره بتراثه الشعري القديم، يتبدى ذلك فيما استعمله من لغة: فهناك ظبية البان، والعينان النجلاوان، وقانية الخدين، وما إلى ذلك. اتسمت لغته بالسلاسة، وخياله بالجدة والنشاط".

وقد نشر الشيخ محمد حسن آل ياسين ما وقف عليه من شعره، وقال: "آملين أن يكون – على قلته– قادراً على تحديد شاعرية هذا الرجل، وموقع شعره من أدب عصره وقطره".

قال (رحمه الله):

أعيذك أن تعاب بما تعيب وأن ..... الخطوب[2]

سألت القلب عنك وأنت فيه فقال مغالطاً بعد الحبيب

نصاب من الزمان ولا يُصاب ونلهج بالنصيب ولا نصيب

تُعَدّ لنا الذنوب وان غنينا تُعَدّ محاسناً تلك الذنوب

وله في الشيب والاعتزاز به، وأتبع ذلك بالفخر والحماس[3]:

---

[1] من مصادر ترجمته: أحسن الأثر: ٥٩-٦١، الأعيان: ١٠/١٥٢-١٥٣، الحقيبة: ٤/٦٠٤-٦٢٧، شعراء كاظميون: ٢/١٢١-١٣٦، الطليعة: ٢/٣٥٩-٣٦١، كواكب مشهد الكاظمين: ١/٤٥٢-٤٥٥، معارف الرجال: ٣/١٤٦-١٤٧، معجم المؤلفين: ١٣/٢٨، نقباء البشر: ٥/٤٥٠-٤٥١.

[2] كلمتان مطموستان في الأصل. ولعلهما تعدو بساحتك.

[3] الحقيبة: ٤/٦١٩-٦٢٠.

وذات قلـئً تعيـب علـيّ شـيبتي وقـد عممـت بالغـرر الوضـاحِ
فقلـت لهـت وقـد أدجـى ظـلام أهـذا الليـل خـير مـن صـباحِ
لـئن راحـت تعـيرني بشـيبي فلـيس لهـا بقلـبي مـن مـراحِ
رويـدك بعـض تعنيفـي فـاني صـممت مسـامعي عـن كـل لاحِ
دعـي عـذلي ودونـك مـن ينـادي لفـرط هـواك حـي علـى الفـلاحِ
لقـد بـدّلت شـربي للتصـابي بشـربي للعلـى راحـاً بـراحِ
وعوضـت التـذلل للغـواني بعـزي في مصـافحة الصـفاحِ
ومـا شـوقي إلى الأقـداحِ يومـاً كشـوقي في مطالعـة القـداحِ
ولعـب البـيض في الهيجـاء تلهـو بأطـرافِ الأسـنّة والرمـاحِ
إلى كـم أقصـر الخطـو ارتياحـاً وقـد ركـض الزمـان إلى كفـاحي
أتـيح الخطـب لي وأنا غـلام ومـن لحشـاي في الخطـب المتـاحِ
وعـاجلني الزمـان بكـل هـم فمـا أعجلـت صـفقك يا جنـاحي

وله قصيدة يتذمر فيها من الزمان ومن معاصريه، ويشكو جيران سوء له ببغداد، ثم يؤمل نفسه نجاة بطلب العز والنزوح عنها، ثم يتحمس بعد ذلك[٤]:

أقـيم علـى هـون مـن الـذل ناظـر ولسـت عـن الضـيم الممـض بثـائرِ
فكـم لابـن فعـلاء على القلـب عضّـةٌ وكـم منّـة حمّلتهـا لا بـن عـاهرِ
ومـا ذادني عـن مرقـدي غـير انـني بأنحـس عصـر في أخـس معاصـرِ
يعـرض بي مـن لسـت أمـن عرضـه ويفخـر لي مـن لم يكـن بالمفـاخرِ
لحـى الله دهـراً غـالني في صـروفه كـان لـه دوني طلابـة واتـرِ
وداراً ببغـداد تفيـأت ظلهـا وجـيران سـوء بـين لاح وجـائرِ
كفـاني مـن الأيام مـا قـد رأيتـه وحسبي مـن الإذلال مـا هـو ضـائري
فـلا العـين في بغـداد عـين قريـرة ولا الجفـن فيهـا راقـد غـير سـاهرِ
وكـم رائـع مضـنىً بهـا ومـروّع يبيـت طـروباً بـين قـردٍ وعاصـرِ
تجـرّ بي الأيام طـوع صـروفها واغفـر فيهـا موبقـات الجرائـرِ

---

[٤] الحقيبة: ٤/٦٢١-٦٢٢.

وما لامرءٍ في المجد منهل واردٍ إذا لم تصافحه حدود البواترِ
أيقعد مثلي عن طلابة عزّه ويجبن أن يسعى لقلة ناصرِ
وما هو إلا الموت يرهبه الفتى ورب مقيم مات قبل مسافرِ
فقل للذي ظن النجاة من الردى الا انما حكم الورى حكم قادرِ
أبذل ماء الوجه صوناً لمهجتي فلا وأبي ما خاطر الجبن خاطري
سأطلب عزّاً حيث لا ذل بعده ومن ورد العلياء ليس بصادرِ
ولا بد لي من أن أبيح بحاجتي ولا بد أن أسعى لنيلِ المفاخرِ
سميري حصاني والدجى لي جنة وسيفي أخي والسمهري موازري
بفتيان حرب ان دعوا للوغى سعوا إليها فحيتهم ظهور الأباعرِ
فمن دارع لف الكماة بمثلها ومن حاسر عن رأسه غير حاسرِ
سعوا للمعالي أغلباً بعد أغلب ونالوا الأماني كابراً بعد كابرِ
تراهم إذا ما لحرب كشّر نابها قديماً أعاروها سويعة صابرِ
يقيمون منْاد الضلوع بذابل ويثنون ممتد القوام بباتر
أولئك آبائي فقل لمفاخرٍ وراءك يا جفت لهاة المفاخرِ

وله في الشكوى من الزمان، وتعنيف نفسه على المقام بالخفض، ويحثها على الترحل لطلب العُلى[٥]:

يهنيك من نيل المنى ما يقنع وكفاك عاجل ما له تتوقع
قلب يطير بجنانبيك إلى العلى طوراً ويرضيك المقام فتقنع
احفظ فخارك في منادمة العلى أو لا فانك ضايع ومضيع
وإذا تكأدك الزمان بنكبةٍ فارحل فما لك في بلادك موقع
ليس السبيل إلى العلى بمضيع هذي مذاهبه وهذا المطلع
هي نهلة لا بد لي من شربها والدهر يعلم ما أقول ويسمع
حيث البوارق في المفارق لمعٌ والسمر نحو طلى الأعادي شرع
سرّ أذاعته الصوارم والقنا من بعد ما حنيت عليه الأضلع

وله من الموشح ما نظمه في عرس أحد أفراد الأسر العلمية، ولعلها أسرة آل السيد حيدر الحسنيين في الكاظمية، والأقرب انه من أولاد السيد مهدي الحيدري[٦]:

---

[٥] الحقيبة: ٤/٦٢٠.

طلعت تحت الدجى ذات النفار هي والبشر بأسنى مطلع
فظللنا بعد نأي وبعاد نتهادى بين مي وسعاد
ما نعيم الخلد ما جنة عاد انما الجنة ما لفّ الازار
ونعيم الخلد تحت البرقع

قد رضيت الحب في شرع الصبا .....[٧]
لا أرى لي بعد هذا أدبا انما الحب لذي اللب شعار
حيّه من نازل في أضلعي

عاد بالأشواق قلبي مولعاً وبه داعي الهوى لما دعا
أنكر الجسم وعاف الأضلعا ولقد حلّق للشوق وطار
لا يرى غير الهوى من موقع

خاب من لم يألف الحبّ وذل ونأى عن خطه الرشد وضل
وإذا ما شئت تصريحاً فقل لا أرى خالي الحشى إلا حمار
وللهوى شيمة طبع اللوذعي

إن نمل شوقاً ونلهو طرباً فلقد عاودنا عصر الصبا
ومن الدهر بلغنا الإربا وعلينا أكؤس البشر تدار
بزفاف الأروع ابن الأروعِ

ليس بدعاً في الورى من مثله أن يطأ هام السهى في نعله
فلعمري ذاك أدنى فضله ماجد بعض مزاياه الصغار
ملأت رحب الفضا المتسعِ

قل به لما على الفضل احتوى ملك الدنيا على العرش استوى
كلّ أرض داسها وادي طوى وهو بين الناس للناس مزار
فإذا ما جئت ناديه اخلعِ

فيه قد طاولت الأرض السما وبه باهت حصاها الأنجما
هو للاجين كهف وحمى لا يخيب الدهر من فيه استجار
.....[٨]

---

[٦] الحقيبة: ٦١١/٤، نقلاً عن ولده الاستاذ محمد حسين المراياتي.

[٧] بياض في الأصل.

[٨] بياض في الأصل.

فـيكم المهـدي مـن للـدين شـاد قـائم يمـلأ بالقسـط الـبلاد
طـارف المجـد لديـه والـتلاد والمعـالي الغـر طـراً والفخـار
لسـواه في الـورى لم تجمـعِ

وله ثلاثة أبيات في السعادة والشقاء[٩]:

مـا دون أن تشـقى وتسـعد حـاجز بيـديك مفتـاح السـعادة والشـقى
ان تعص تشق بما عصيت وان تطع تسـعد بـذالك والسـعيد مـن اتقـى
كـم مـن شـقي كـان آخـر أمـره سـعداً ففـاز وكـم أخـي سـعدٍ شـقى

وله قصيدة في الزهراء فاطمة عليها السلام:

مـا علـى الـنفس لـو تطيـل شـجاها فعسـى الخطـب بغتـةً قـد دهاهـا
قـد جفتهـا أيامهـا ولعمـري لـيس بـدعاً مـن الليـالي جفاهـا
نهنهـي عـن شـجىً وطـول عنـاء فصـروف الزمـان لا تتنـاهى
كـم بآل النـبي سـاءت فعـالاً وأطلـت علـيهم بلواهـا
يا خليلـيّ خـبراني بصـدق ربمـا يطلـب النبيـه انتباهـا
واسـيلا لنـا أحاديـث مـا كـا ن وانبائـه ولا تجلاهـا
مـن عـدى ظلـة ومـن راع ..... بضـعة المصـطفى ومـن أبكاهـا
مـن رماهـا بفـادح الخطـب بغيـاً فقضـت والهمـوم حشـو حشـاها
مـن حمـى لـذة الكـرى مقلتيهـا ومـن الأرث عـدوة نحاهـا
مـن زوى حقهـا ومـن أضـرم النـا ر علـى بابهـا ومـن أذكاهـا
أوَ مـا قـال خـاتم الرسـل فيهـا فـاطم بضـعتي ولائـي ولاهـا
فـاطم روحـي الـتي بـين جنـبي وريحـانتي الـتي أهواهـا
راع قلـبي مـن راعهـا وشـجاني كـل مـن سـاءها ومـن أشـجاها
هـي باب الهـدى الـذي لـيس ينجـو غـير مستمسـك غـدا بِعُراهـا
ضـل بعـدي مـن سـامها الـذلّ ضـيماً أي وربي وضـلّ مـن ناواهـا
أيهـا النـاس باب فـاطم بابي مثـل مـا قـد غـدا حمـاي حماهـا

---

[٩] الحقيبة: ٤/٦١٣.

ايهـــا النـــاس مـــا حفظتـــوني فيهـــا تاه في الغـــيّ مـــن بســـوء أتاهـــا
حـــرّ قلـــبي لهـــا عشـــية وافـــت لأبيهـــــا تبثّـــــه شـــــكواها
لســـت أدري وليتـــني كنـــت أدري أيّ خطـــب تبـــثّ ممـــا دهاهـــا
أحـــــديث الجنـــــين إذ أســـــقطته أم حـــديث المســـمار في أحشـــاها
أم حـــديث النـــار الـــتي أضـــرموها بفنـــــا دارهـــــا المشـــيد ذراهـــــا
لا تخلهـــا خبـــت وهيهـــات تخبـــو وإلى الحشـــر في القلـــوب لظاهـــا
نازعتهـــــا يـــــدا عـــــدي وتـــــيم مـــا بـــه ربّهـــا الكـــريم حباهـــا
جرّعاهـــا كـــأس المصـــائب صـــابا وبعـــين الإلـــه مـــا جرّعاهـــا
وشـــحت بالســـياط ظلمـــاً فآبـــت حـــين آبـــت مســـودة متناهـــا
ثم جـــاءت تـــدعو وتهتـــف شـــجواً فاســـتزل الســـبع الشـــداد دعاهـــا
أيهـــا النـــاس نحـــن خـــير الـــبرايا كـــم بنـــا الله في الســـماوات باهـــى
نحـــن باب الهـــدى وعيبـــة علـــم الله والآيـــــة الـــــتي أوحاهـــــا
أيهـــا النـــاس أي بنـــت نـــبي بعـــده ســـاء ظلمهـــا واذاهـــا
لم يطـــل عهـــده ولم يـــدمل الجـــرح ولا زايـــــل القلـــــوب أســـــاها